

تفصيح المصطلح العامي، وأثره في التّراء اللّغوي لدى التّلميذ - دراسة وصفية تحليلية -

The transition from dialect to a school lexicon and its effect on the linguistic richness of the student - descriptive and analytical study -

1. سيدومو فاطمة. جامعة البليدة - 2 - البريد المهني: ef.sidoummou@univ-blida2.dz

تاريخ النشر. 15-04-2020	تاريخ القبول.. 08-03-2020	تاريخ 7/12/2019
Abstract	الملخص	
<p>This subject dealt with the need to clarify the vernacular terms of the student; because he lives in a conflict between his natural lexicon and the school lexicon, Slang is a natural world for the child that he used to use, the school lexicon is a strange world for him , and the crash between this two worlds is the one that exacerbated his struggle and suffering.</p> <p>thought that this child is poor language gains, and this is wrong, as this child enters the second world with a huge linguistic balance, mostly a true eloquent Arab, just needs to direct and clarify this balance to evaluate his tongue and enrich his language to feel reassured. In general To his new world.</p>	<p>يعالج الموضوع ضرورة تفصيح المصطلحات العامية لدى التّلميذ؛ ذلك لأنّه يعيش في صراع بين معجمه الطبيعي ومعجمه المدرسي، فالطبيعي هو ذلك العالم برصيده اللّغويّ الذي ألفه وتعوّد عليه (العامية)، وعالم آخر غريب أجنبيّ تمثل في المحيط المدرسيّ (الفصحى)، فالاصطدام بالعالم الثاني هو الذي زاد من حدة صراعه ومعاناته، ظناً أنّ هذا الطفل فقير في المكتسبات اللّغويّة، وهذا خطأ، إذ أنّ هذا الطّفّل يدخل إلى العالم الثّاني برصيد لغوي هائل أغلبه عربي فصيح صحيح، فقط يحتاج إلى توجيه وتفصيح هذا الرّصيد ليُقيّم لسانه ويثري لغته كي يشعر بالاطمئنان في عالمه الجديد.</p>	
Key words : the term; slang ; school lexicon; natural lexicon; school dictionary.	الكلمات المفتاحية: المصطلح؛ العامية؛ الفصحى؛ المعجم الطبيعي؛ المعجم المدرسي.	

المؤلف المرسل: سيدومو فاطمة ، الإيميل: sidoummoufat@gmail.com

1. مقدمة:

ترتقي اللغة العربيّة عن لغات العالم كونها لغة القرآن الكريم، لقوله تعالى: { إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ } [سورة يوسف: 2]. وقال: { وَإِنَّهُ لَنَزِيرٌ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ } [سورة الشعراء: 192-195]، والقرآن الكريم دين عبادات ومعاملات، وإذا ما تفحصنا جيدا في هذا الدين نجد طغيان جانب المعاملات؛ نظرا لأنه يهتم بعلاقة الإنسان بأخيه الإنسان في مختلف المجالات، والقرآن الكريم دين يسر وليس دين عسر، نزل القرآن على سبعة أحرف تخفيفا وتسهيلا على البشر، لذلك جاء موضوع دراستي في هذا الصدد وهو حديث عن مشكلة تمس كل المجتمعات العربية، وهي مشكلة إن صح التعبير عنها أنّها جدّ خطيرة، وهي حالة اصطدام الطّفّل المتعلم بمعجمين، الأوّل معجمه الطبيعيّ الذي نشأ وكبر عليه منذ اكتسابه لرصيد لغويّ ابتداءً من الأسرة، فالشارع، فالمجتمع، ليكتشف هذا الأخير أنّ ما اكتسبه لسنوات عديدة غير صالح للحياة الثانية، وهي الحياة المدرسيّة بمصطلحاتها المختلفة عمّا تعود عليه سابقا، وهذا الذي يجعله يشعر بنوع من الغرابة في الاستعمال، والتّفور من مقاعد الدّراسة، هذا الطّفّل بمجرد انتقاله من مرحلة إلى مرحلة أخرى تختلف عمّا عاشه من حرية التّصرف في مختلف المجالات، إلى مرحلة التّفقيد اللّغوي ضمن حدود قواعد الفصحى. لكن يبقى الإشكال الجوهرى المطروح في هذا الصدد متمثلا في تحديد طبيعة العلاقة القائمة بين المعجم الطبيعيّ والمعجم المدرسي لدى التّلميذ. وما مدى استثمار مكتسبات التّلميذ (المعجم الطبيعي) في الحياة الثانية (المعجم المدرسي)؟ وما مصدر الحاجز الذي يعترض طريق التّلميذ في بداية مشواره الدّراسي؟ وكيف لنا أن نزيل هذا الحاجز الذي يعرقل سير الطّفّل؟ كلّ هذا سنجيب عنه في هذا الموجز ليشرح التّلاميذ بنوع من الاطمئنان اللغوي.

ولذا بحثي يصب في ضرورة تقرب العامية من الفصحى؛ وذلك خدمة للتّلميذ بصفة خاصّة، وللعرب بصفة عامة، وكذا تفصيح العامية بصفة عامة، وتفصيح المعجم الطبيعيّ للطّفّل بصفة خاصة؛ حتى

نقل من درجة حدة الصّراع الذي يعيشه هذا التّلميذ البريء وسط هذين المعجمين: الطبيعي والمدرسي، ولتقليص هذا الصراع لا بدّ من استثمار و دعم مكتسبات هذا التّلميذ عن طريق البحث والتنقيح في ألفاظه؛ لأنه يستحيل أن تكون كلّ ألفاظه خروجاً وانحرافاً عن الفصحى، بل إنّ حلاًّ ألفاظه إن لم أجزم بأنّ تسعين بالمئة أصابها نوع من التّغيير الصوتي من إبدال أو تخفيف وغيرها، سواء من الناحية الصرفية أو النحوية أو الدلالية وغيرها. ومن هنا سيكون حرصي في هذا البحث على جمع الألفاظ العامية ذات الأصل الفصحى من أفواه تلاميذ المرحلة الابتدائية والعودة بها إلى مصدرها في معاجمنا اللّغوية لمعرفة مدى صحة أصالة هذه الألفاظ، وإظهار ما طرأ عليها من تغيير من مختلف مستويات اللّغة، ليطمئن ويقنع هذا التلميذ إلى صحة مكتسباته بعد تنقيحها من بعض الشوائب، ويضيفه إلى رصيده اللّغوي وأن يوظفه في مختلف التّعابير دون تردد أو خوف، وبالتالي يخطئ من ينظر إلى أن مكتسبات التّلميذ انحراف كليّ عن الفصحى، وهذا الذي سأنتبه من خلال هذا البحث.

2. بين المعجم الطبيعي والمدرسي:

1.2 المعجم الطبيعي:

2 يولد الطّفل صفحة بيضاء، ليرسم وينقش عليها المجتمع ما يريد، ومن بين آثار النقش نجد اللسان، إذ أنّ هذا الطفل يتأثر بالحيط الخارجي، انطلاقاً من الأسرة، فالشارع، فالمجتمع... وغيرها، والتي يطلق عليها بلغة العامّة، والعامّة: "خلاف الخاصّة. والعمّ: الجماعة، وقيل: الجماعة من الحيّ. والأعمّ: الجماعة أيضاً".¹ يفهم من لسان العرب أنّ العامّ هو الشّامل خلاف الخاصّ؛ إذ يقال جاء القوم عامة: أي جميعاً.

وجاء في المعجم الوسيط "لغة العامّة، وهي خلاف الفصحى".² فالعاميّ هو المنسوب إلى العامّة، والعاميّ من الكلام هو غير الفصحى، أي ما نطق به العامّة على غير سنن كلام العرب. أمّا من الناحية الاصطلاحية فهي تلك "اللّغة التي خلفت الفصحى في المنطق الفطري، وكان منشؤها من اضطراب الألسنة وحبالها وانتفاض عادة الفصاحة، ثم صارت بالتّصرف إلى ما تصير إليه اللّغات المستقلة بتكوينها وصفاتها المقومة لها، وعادت لغة في اللّحن بعد أن كانت لحنًا في اللّغة".³

وعلى هذا الأساس سميت أيضا باللّهجة الدّارجة،⁴ من حيث أنّها تختلف في درجة قربها من الفصحى أو بعدها عنها؛⁵ ذلك لأنّها نمط تعبري يتخاطب به عامة النّاس بطريقة تلقائية عفوية في مختلف مجالات الحياة اليوميّة؛ إذ تعتبر لغة مختلف شرائح المجتمع، من غنيّ وفقير و متعلّم وجاهل. وقد أشار الأستاذ أحمد تيمور في معجمه، وهو يتحدث عن الكلمات العامية، إذ أرجع أصول العاميّة إلى ثلاثة أقسام⁶:

-قسم عربي الأصل، وهو الغالب.

-قسم دخيل من لغات شتى.

-قسم عامي محض لا أصل له، أو غاب عنا أصله.

فالقسم الأول عربي أصيل، فقط تلاعبت به ألسنة العامّة، فحرفته عن صورته الأصلية في أحد مستويات اللّغة، أمّا الثّاني، فهو قسم دخيل تمثل في دخول الألفاظ الأجنبية إلى اللّغة العربيّة، بينما القسم الأخير، فهو عامي محض، لم نستطع الوقوف عند أصله.

2.2 المعجم المدرسي:

وهو ذلك الرّصيد اللّغوي الذي يقوم على فصاحة اللّفظ، إذ بالرجوع إلى الجذر اللّغويّ (ف.ص.ح)، نجد أنّ الفصاحة هي: "البيان؛ فصّح الرجلُ فصّاحة، فهو فصّيح من قومٍ فصحاء وفصّاحٍ وفصّح. تقول: رجلٌ فصّيح وكلامٌ فصّيح أي بليغ، ولسانٌ فصّيح أي طلق. وفصّح الأعجمي، بالضمّ فصّاحة: تكلم بالعربيّة وفهم عنّه. وأفصح: تكلم بالفصاحة. وأفصح عن الشّيء إفصاحاً إذا بيّنه وكشّفه. والفصّيح في اللّغة: المنطليق اللسان في القول الذي يعرف جيّد الكلام من رديئه".⁷

نستنتج ممّا سبق أن الفصاحة من النّاحية اللّغوية يقصد بها البيان والوضوح، وطلاقة اللسان مع حصول تمام الفائدة (الفهم). كما نلاحظ أنّ ابن أثير أيضاً قد ربط الفصاحة بالفهم عند عامة البشر في قوله: "إن الكلام الفصيح هو الظاهر البيّن، وأعني الظاهر البيّن: أن تكون ألفاظه مفهومة لا يحتاج في فهمها إلى استخراج من كتاب لغة؛ لأنّها تكون مألوفة الاستعمال بين أرباب النّظم والنثر دائرة في كلامهم"⁸. وقال أيضاً:

الفصيح هو فصيح عند الجميع، لا خلاف فيه بحالٍ من الأحوال؛ لأنه إذا تحقّق حدّ الفصاحة، وعُرف ما هي، لم يبق في اللفظ الذي يختص به خلاف.⁹

إلا أن سيبويه يرجع الفصاحة إلى مجموعة معينة من العرب، ودليل ذلك قوله: "ممن تُرضى عربيّتهم"¹⁰ و"العرب الموثوق بهم".¹¹ وأيده في هذا السيوطي في كتابه المزهر بقوله: "علامة كون الكلمة فصيحة أن يكون استعمال العرب الموثوق بعريبتهم لها كثيراً أو أكثر من استعمالهم... فالمراد بالفصيح ما أكثر استعماله في ألسنة العرب"¹². قال أيضاً الجاربردي في شرح الشافية: "فإن قلت: ما يُفصّد بالفصيح، وبأيّ شيء يُعلم أنه غيرُ فصيح، وغيره فصيح. قلت: أن يكون اللفظ على ألسنة الفصحاء الموثوق بعريبتهم أذور واستعمالهم لها أكثر."¹³

ومن خلال كلام السيوطي والجاربردي يُفهم أنّ من علامات الفصاحة كثرة الاستعمال عند العرب الموثوق بعريبتهم.

أما المبرد في كتابه (الفاضل) فيعرف الشخص الفصيح بقوله: "وكلّ عربيّ لم تتغيّر لغته، فصيح على مذهب قومه."¹⁴ أي أن كلّ تغيير يطرأ على لغته، فهو ابتعاد عن الفصاحة.

أما الجرجاني فقد اعتبر الفصاحة: "خصوصيةً في نظم الكلم وضمّ بعضها إلى بعض، على طريق مخصوصة، أو على وجوه تظهُر بها الفائدة، أو ما أشبه ذلك."¹⁵

فالجرجاني هنا نجده قد وضع حداً للفصاحة من خلال تركيب الكلمات بعضها إلى بعض وفق شروط مخصوصة وهي شروط القواعد المستنبطة من سنن كلام العرب، مع حصول تمام الفائدة.

ومما سبق نستنتج أن اللغة العربية الفصيحة هي التي تداولتها الألسنة العربية القحّة والسليمة من كلّ عيب، كما تطلق الفصاحة على المادة اللغوية التي جُمعت من دواوين الشعر الجاهلي والأعمال النثرية التي حملت كمّاً هائلاً للألفاظ الفصيحة، وقد سعى اللغويون في جمع المادة اللغوية من أفواه العرب الناطقين الفصحاء الموثوق بهم من مختلف القبائل الفصيحة، وكذا الاعتماد على القرآن الكريم في تحديد المادة اللغوية؛ ذلك لأنّ "القرآن الكريم مفخرة العربي في لغتهم إذ لم تتح لأمة من الأمم كتاب مثله لا ديني ولا دنيوي من حيث البلاغة والتأثير في النفوس و القلوب..."¹⁶ إذ كثيراً ما نصادف عجز المترجمين عن نقل القرآن

الكرم إلى اللغات الأخرى؛ ذلك لأنها لا تتسع في مجازها اتساع العربية، وبما أن الرسالة المحمدية هي لجميع البشر حدث اختلاط العرب بالأعاجم، فتقلصت رقة الفصاحة وانتشر اللحن، واضطرب اللسان فحدثت جملة من التغيرات في مختلف مستويات اللغة (صوتياً، صرفياً، نحوياً...) كما أدى في مقابل ذلك إلى انتشار العامية في لغة التخاطب اليومي، فقد جاء في قول الجاحظ: "واللحن في عوامهم فاش، وعلى من لم ينظر في التحو منهم غالب".¹⁷ وقال أيضاً: "وأهل الأمصار إنما يتكلمون على لغة التآزلة فيهم من العرب، ولذلك تجد الاختلاف في الألفاظ من ألفاظ أهل الكوفة والبصرة والشام ومصر".¹⁸ مما أدى إلى البعد عن اللسان كما قال ابن خلدون: "إنما هو بمخالطة العجمة فمن خالط العجم أكثر كانت لغته عن ذلك اللسان الأصلي أبعد... فعلى مقدار ما يسمعونه من العجمة ويربون عليها، يتعدون عن الأولى".¹⁹

وهذا الذي أدى إلى الازدواجية اللغوية، بين الفصحى والعامية، وهذه الظاهرة ليست موجودة فقط في المجتمعات العربية، بل في كل لغات العالم.

وإذا رجعنا إلى العامية الجزائرية نلاحظ أنها ليست لهجة واحدة في كل جهات الوطن، فعاميات الشمال تختلف عن عاميات الجنوب، والشبيء نفسه مع عاميات الشرق والغرب؛ ذلك لأن اللغة كالكائن الحي في تفاعل مستمر مع البيئة التي تحيط به.²⁰

3. تحديد طبيعة العلاقة القائمة بين المعجم الطبيعي والمعجم المدرسي لدى التلميذ:

1.3. طبيعة العلاقة القائمة بين المعجمين:

الطفل يتأثر بالمحيط الخارجي، خاصة في التأديت الكلامية، إذ لكل منطقة تأدية تختلف عن منطقة أخرى، خاصة من الناحية الصوتية ك: "العنينة (إبدال الهمزة عيناً)، والكشكشة (إبدال الكاف شيناً)".²¹ وغيرها. ولكن هذا لا يعني أنه ليس متمكناً من الفصحى، إذ كثيراً ما نسمع من المحيط الخارجي أن الطفل يذهب للمدرسة ليتمكن من الفصحى، ظناً منهم أن الأخير فقير للمكتسبات اللغوية القبلية، وهذا كلام غير منطقي؛ ذلك لأن الطفل يدخل للمدرسة برصيد لغوي هائل، فقط يحتاج إلى توجيه هذه المكتسبات.

ولذلك ليس علينا أن نشعر هذا الطفل بوجود عالمين مختلفين، عالم تعود عليه وألفه، تمثل في عالم الجوّ الأسري، وعالم الأصدقاء وعالم آخر غريب أجنبي، تمثل في المحيط المدرسيّ برصيده اللّغوي غير المألوف.

2.3 تفصيح الرّصيد الطبيعي للتلميذ (العامي):

ولنقترب من رصيد التلميذ أكثر بغية تفصيح هذا الرّصيد؛ وذلك بتنقيته من الشوائب، توجهنا إلى أحد المدارس الابتدائية ببلدية العفرون (مُكرّفي محمد)، وطلبنا من التلاميذ حصر أكبر عدد من الألفاظ المستعملة في الحياة اليوميّة خارج المحيط المدرسي، والتي يخشون توظيفها في تعابيرهم وإجاباتهم المدرسيّة. فكانت مدونة التلاميذ تميل كلّ الميل إلى أمّا فصيحة عربية الأصل صحيحة النّسب، تلاعبت بها ألسنة العامّة فحرفتها عن صورتها الأصلية في مختلف مستويات اللغة. أمّا باقي الألفاظ كالدّخيل وغيرها فكانت نسبتها قليلة جداً مع ذات الأصل الصحيح الفصيح.

ومن الألفاظ العربية ذات الأصل الفصيح التي دوّنها التلاميذ بكثرة نجد:

- بير جمعها بيار.

فالعامّة تميل إلى التخفيف؛ إذ خففت الهمزة إلى ياء، فتقول: (بير) بدلا من (بئر) على وزن (فعل)، و (لبيار) بدلا من (أبار)،²² و (أبار)²³ على وزن (أفعال)، بحيث قلبت الهمزة الأولى إلى لام، وفك الإدغام، فقلبت الهمزة الأولى إلى ياء و خففت الثانية إلى ألف .

- بُرا، لبرا، جمعها: ليار.

تميل العامّة إلى تخفيف الهمزة، فتقول: لبرة على وزن "فَعَلَّة"، وجمعها ليار على وزن "فِعَالِي" بدلا من لبرة: اسم على وزن "فِعَلَّة"، وجمعها "إبر" على وزن "فِعَل" جمع تكسير.

- بُرا، برّيت.

تقول العامّة: برّيت ملّحمى، أي برئت من مرض الحمّى. وهي لفظة صحيحة فصيحة. فالبرء: السّلامة من السّقم، تقول: برّأ يبرأ،²⁴ والمصدر فيهما البرء سؤاء.²⁵ ويقال: بلّ فلان من مَرَضه وأَبَلَّ واستبلّ، أي:

برأ،²⁶ وفي حديث: مَرَضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ الْعَبَّاسُ لِعَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: كَيْفَ أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: "أَصْبَحَ بِحَمْدِ اللَّهِ بَارِتًا، أَي مُعَافًى."²⁷
- البركة:

كثيرا ما نسمع أن يد فلانة فيها بركة؛ نتيجة طبخها لطعام أكل منه الجميع، وهي من الألفاظ الصحيحة الفصيحة، التي حملت نفس المعنى التي حملته المعاجم اللغوية التراثية. فالبركة: "النَّمَاءُ وَالزِّيَادَةُ، وَالتَّبْرِيكُ: الدُّعَاءُ بِالْبَرَكَةِ، وَبَارَكَ اللَّهُ الشَّيْءَ، وَبَارَكَ فِيهِ، وَعَلَيْهِ: وَضَعُ فِيهِ الْبَرَكَةَ"²⁸.

لكن الذي يلحظ عند العامة أنهم إذا أرادوا تهنئة شخص ما بسبب فوز أو نجاح أو زواج قالو له: مَبْرُوكٌ عَلَيْكَ، والحقيقة أن (مَبْرُوكٌ) اسم مفعول من الفعل (بَرَكَ)، ومعناه: أناخ الحمل وجلس، إذ جاء في اللسان: "بَرَكَ الْبَعِيرُ إِذَا أَنَاخَ فِي مَوْضِعٍ فَلَزِمَهُ... وَبَرَكَ الْبَعِيرُ بَبْرُوكًا أَي اسْتَنَاحَ"²⁹. "وَالْبَرُوكُ: جَمَاعَةُ الْإِبِلِ الْبَارِكَةِ"³⁰.

ومن خلال ما سبق يتبين أنه من يقول لك: "مَبْرُوكٌ عَلَيْكَ" هو في الحقيقة اللغوية يدعو لك بأن يبرك لك جمل أو ناقة. أمّا الصحيح فهو قولنا: (مُبَارَكٌ)³¹. اسم مفعول من الفعل (بَارَكَ)، وهي كلمة تفيد الدعاء بأن يمن الله بالبركة على الشخص. وعليه من الاستعمالات الصحيحة قولنا: عيد مُبَارَكٌ، يَوْمٌ مُبَارَكٌ، مَنْزِلٌ مُبَارَكٌ، زواج مُبَارَكٌ أي ميمون وسعيد، وفيه بركة. قال الله العزوجل في آيات الذكر الحكيم عن ليلة القدر: "إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مَبَارَكَةٍ"، سورة الدخان، الآية: 03.

- البنة:

كثيرا ما نسمع هذا اللفظ في حياتنا اليومية للدلالة على الشيء الطيب، خاصة إذا تعلق الأمر بالأكل اللذيذ، إذ تقول العامة: هذي الماكلة عندها بنة خاصة، لكن بالرجوع إلى اللسان نجد "البنة: الرِّيحُ الطَّيِّبَةُ كَرَائِحَةِ التُّفَّاحِ وَنَحْوَهَا، وَجَمْعُهَا بِنَانٌ، تَقُولُ: أَجِدُ لِهَذَا التُّوبِ بَنَةً طَيِّبَةً مِنْ عَرَفِ تُّفَّاحٍ أَوْ سَفْرَجَلٍ؛ وَقَدْ يُطْلَقُ عَلَى الْمَكْرُوهَةِ. وَالبنة: رِيحٌ مَرَابِضِ الْعَنَمِ وَالظَّبَّاءِ وَالْبَقَرِ؛ فَالبنة تُقَالُ فِي الرَّائِحَةِ الطَّيِّبَةِ وَعَيْرِ الطَّيِّبَةِ"³².
"وهي في الطيبة أغلب"³³.

- بهلول.

ويعنون بها في اللسان العامي الرجل الأحق، الجنون ، الساذج الذي لا يحسن التصرف أمام المواقف. فإذا أرادوا أن يذموا شخصاً قالو: رجل بهلؤل، بينما بهلول في العربية الفصيحة عكس هذا تماماً، فالبهلول هو "العزير الجامع لكل خير؛ الحيي الكريم"،³⁴ (ج) البهليل³⁵.

نلاحظ أن العامة تنطق ضمة الباء بالفتح، فتقول بهلول بدلا من بهلول لأسباب صوتية، وهي من الألفاظ التي تجري على ألسنتنا بشكل يومي ولا تأخذ معناها الصحيح.
- جمل.

تميل العامة إلى التخفيف، فتقول: (جمل) بسكون الجيم بدلا من (جمل) على وزن (فعل)، و(جمل) بدلا من (أجمال) على وزن (أفعال) بتخفيف الهمز إلى لام.
- خبط.

الخبط في اللسان العامي الضرب الشديد، فيقال: خبطني بكف أي صفعني، وخبط الباب أي دقه بقوة. وهو المعنى نفسه الموجود في المعاجم اللغوية، "خبطه يحبطه خبطاً: ضربته ضرباً شديداً، وخبط البعير الأرض بيديه ضربتها، وخبط الشجرة ضربتها بالعصا ليستشط ورثها وبأبهما ضرب³⁶"، ويُقال: "خبط الباب: دقه"³⁷.

- خامخ.
يطلق هذا اللفظ في اللسان العامي على فاسد الأخلاق، التعفن و التثونة والفساد، وهو المعنى نفسه في اللسان: "رجل مخمخ الأخلاق: فاسدها."³⁸
- الدشيشة.

الدشيشة "طعام رقيق من قمح مدقوق".³⁹ وهو "حسو يتخذ من بر مرضوض"⁴⁰، ورؤي عن أبي الوليد بن طخفة الغفاري أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم قال: "يا عائشة أطمعينا، فجاءت بدشيشة فأكلنا ... ثم انطلقنا إلى المسجد؛ قال الأزهرى: فدلل هذا الحديث أن الدشيشة لغة في الجشيشة."⁴¹
- رخلق.

إنّ العامة تستعمل لفظ زَخَلَقَ بمعنى تَزَجَّجَ، وهذا اللفظ صحيح فصيح وبنفس المعنى الموجود بالمعجم اللغوية، إلاّ أن العامة تطلق على الآلة التي يُتَزَخَلَقُ بها اسم الزُّخْلَائِقَةَ جمع زُخْلَائِقَاتٍ. جاء في المعجم الزُّخْلُوقَةُ: "آثَارُ تَزَجُّجِ الصَّبَّيَانِ مِنْ فَوْقَ إِلَى أَسْفَلَ، وَالزُّخْلَقَةُ: كَالدَّخْرَجَةِ"⁴². الزحلوفة: "آلة يُتَزَخَلَقُ بِهَا عَلَى التَّلَجِّ (ج) زحاليق."⁴³

- سَرَطَ.

سَرَطَ فعل ثلاثي متعد بحرف، من الأفعال الفصيحة، إذ جاء في اللسان: "سَرَطَ الطَّعَامَ: بَلَعَهُ."⁴⁴

- شاطر.

إذا أراد العامة مدح شخص قالوا عنه (شَاطِرٌ) يعنون به الفطن الحاذق، حاد الفهم، سريع التصرف في مختلف المواقف، غير أنّه بالرجوع إلى اللسان نجد أنّ "الشَّاطِرُ الَّذِي أَعْيَا أَهْلَهُ وَمُؤَدِّبَهُ خُبْنًا. وَ قَوْلُ النَّاسِ فَلَانٌ شَاطِرٌ مَعْنَاهُ أَنَّهُ أَخَذَ فِي نَحْوِ غَيْرِ الإِسْتِوَاءِ، وَلِدَلِّكَ قِيلَ لَهُ شَاطِرٌ لِأَنَّهُ تَبَاعَدَ عَنِ الإِسْتِوَاءِ"⁴⁵. وقال الزمخشري في أساس البلاغة: "قيل لكل شاطر خليع."⁴⁶

فكلمة شاطر من الأوصاف التي تجري على ألسنتنا يوميا ولا تأخذ معناها الصحيح.

- شاف.

شاف في اللسان العامي بمعنى نظر إليه وراه، وهو المعنى نفسه في اللسان: "وَتَشَوَّفْتُ إِلَى الشَّيْءِ أَي تَطَلَّعْتُ. وَرَأَيْتَ نِسَاءً يَتَشَوَّفْنَ مِنَ السُّطُوحِ أَي يَنْظُرْنَ وَيَتَطَاوَلْنَ."⁴⁷

- ضفر.

كثيرا ما يتردد هذا اللفظ على لسان العامّة بنفس المعنى الفصيح، كأن تقول الأم لابنتها: (أرواحي نَضْفَرُوكَ شَعْرُكَ)، والضَّفْرُ: "نَسْجُكَ الشَّعْرَ بَعْضُهُ فِي بَعْضٍ. وَالضَّفِيرُ: خُصْلَةٌ مِنَ الشَّعْرِ مَنْسُوجَةٌ عَلَى جَدِّهَا."⁴⁸

- طاح.

كثيرا ما يتردد هذه اللفظ على لسان العامة بنفس المعنى الفصيح، إذ جاء في اللسان: "طاح يطوح ويطيح طوحاً: أشرف على الهلاك، وقيل: هلك وسقط أو ذهب."⁴⁹

- عفس.

العفس في اللسان العامي الدوس، وهو المعنى نفسه في اللسان: "العفس: الدوس"،⁵⁰ عفس الشيء: وطفه، داسه. عفسه عن حاجته: رده عنها، أبعده.⁵¹

- قاصح.

جاء في اللسان العامي قاصح للدلالة على قاصح بمعنى صلب، وهو المعنى نفسه في اللسان: "رُمح قاصح: صلب شديد، وقسح الشيء قساحةً وقُسوحةً إذا صلب"⁵². كما تطلق في اللسان العامي على القماش، إذ يقال: هذا قماش قاصح أي غليظ، وهو المعنى نفسه في القاموس المحيط: "توب قاصح: غليظ"⁵³.

ومن خلال ما سبق فاللفظة فصيحة صحيحة طراً عليها تغير في نطق السنين، حيث نجد العامة تنطق السنين مفخمة بحيث يصبح نطقها صاداً لأسباب صوتية.

- الكسوة

جاء في لسان العامة قولهم: (نُرُوخ نشري كسوة لطفل) إذا أراد أن يشتري له لباساً، فالكسوة كلمة فصيحة فالكِسْوَةُ والكُسْوَةُ: "اللباس. كسوته: ألبسته. واكتسَى: لبس الكسوة"⁵⁴.

- اللمة

كثيرا ما ترد على لسان العامة (عندي لمة، راني دايرة لمة)، أي: قمت بدعوة مجموعة من الأشخاص، واللم هنا من الألفاظ الفصيحة، إذ جاء في جمهرة اللغة: "اللمة من الناس: الجماعة، والجمع لَمَات"⁵⁵، وجاء وفي حديث عليّ، رضي الله عنه: "(ألا وإن معاوية قاد لمة من العواقر) أي: جماعة"⁵⁶.

- هدر.

هدر في اللسان العامي بمعنى تكلم، وهي من الألفاظ الفصيحة، إذ جاء في اللسان: " هَدَرَتْ فَأَطْبَبَتْ؛ الهَدِيرُ: تَرَدُّدُ صَوْتِ الْبَعِيرِ فِي حَنْجَرَتِهِ، وَهَدَرَ الْعُلَامُ وَهَدَلَ إِذَا صَوَّتَ. قَالَ أَبُو السَّمَيْدَعِ: هَدَرَ الْعُلَامُ إِذَا أَرَاغَ الْكَلَامَ وَهُوَ صَغِيرٌ."⁵⁷

- هَرَدَ.

من الألفاظ التي لطالما ترددت على أفواه التلاميذ بعد الامتحان، كأن يقول هردتها أي: لم يكن عملي بالامتحان جيداً، أما المراد في اللسان فهو لتمزيق الشيء وشقّه، بالإضافة إلى الإفساد، إذ جاء في قوله: " هرد: هَرَدَ الثوبَ يَهْرُدُهُ هَرْدًا: مَرَقَهُ. وَهَرَدَهُ: شَقَّقَهُ، وَهَرَدَ فُلَانٌ عِرْضَ فُلَانٍ فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى الْإِفْسَادِ."⁵⁸

4. الخاتمة:

ومن خلال الدراسة الميدانية للألفاظ المُصْرَحَ بها يظهر أن الرصيد العامي للتلميذ ليس خروجاً عن الفصحى، فلطالما كان المعجم الطبيعيّ الأقرب إلى العربية الفصحى، غير أن التلاميذ يتخرجون من استخدام هذا المعجم في تعابيرهم وإجاباتهم، ظناً أنّها من العامية المذمومة، لكنها في حقيقة الأمر ما هي إلا ألفاظ فصيحة لا يشوبها إلا تكسير في محاصيلها الصوتية أو الدلالية، وهنا نجد عبد الجليل مرتاض يقول: "وحتى العامية العربية التي فقدت جانباً من محاصيلها النحوية والصرفية بفعل آثار العوامل الصوتية، وعوامل أخرى خارجية لم تتغير بنيتها الوظيفية..."⁵⁹

كما نجد أيضاً الدكتور شوقي ضيف الذي حاول إزالة هذا اللبس بقوله: "وبيننا من يظنون أنّ العامية لغة تقابل الفصحى، ولا يعرفون أنّها لهجة مولدة من الفصحى، وأنّ العلاقة بينهما حميمة، إذ كثيرٌ من ألفاظ العامية فصيحة الأصل دخلها شيءٌ من التحريف؛ لذلك أَلْفُ مجتمعنا من قديمٍ لجنةٌ للألفاظ والأساليب، مهمتها تفصيح الألفاظ العامية، وتسويغها عربياً، وقد نشر الجمع مجلدين من هذه الألفاظ، وهو يُعَدُّ الآن مجلداً ثالثاً لنشره، وفي ذلك تقريبٌ واضحٌ بين الفصحى والعامية".⁶⁰ إذ أنّ الكثير من الألفاظ كنا نعدّها من العامية هي في حقيقة الأمر من أفصح الألفاظ؛ ونجد ما يقارب نسبة "80% من المفردات فصيحاً، وهو ما نلاحظه في التراث الشعبي من أغانٍ وأمثالٍ وشعرٍ ملحون."⁶¹

ومن خلال ما سبق يجب التأكيد على ضرورة استثمار مكتسبات التلميذ (المعجم الطبيعي) في الحياة الثانية (المدرسة)، وذلك بتفصيح هذا الرصيد تحت اشراف المعلم، وكذا يشارك التلميذ أيضا في تفصيح معجمه الطبيعي ليُقَوِّم لسانه، ويُثري لغته كي يشعر بنوع من الاطمئنان إلى صحة مكتسباته.

قائمة المراجع:

- 1 ابن منظور، 1414هـ، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، ج12، ص: 426 وما بعدها.¹
- 2 مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة، 1989م، المعجم الوسيط، دار الدعوة، ط1، ج2، ص: 629.²
- 3 مصطفى صادق الرّافعي 1394، هـ/1974م، تاريخ آداب العرب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط4، ج1، ص152.³
- 4 الأبّ لويس شيخو، 1922م، الوسائل لترقية اللغة العربية، مجلة المشرق، بيروت، لبنان، ع12، ص: 1047.⁴
- 5 محمد محمد داود، 2001م، العربية وعلم اللّغة الحديث، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ص: 249.⁵
- 6 أحمد تيمور، 1971م، معجم تيمور الكبير، تح: د. حسين نصار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص: 10 - 19.⁶
- 7 ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص: 544.⁷
- 8 ابن الأثير، (د.ت)، المثل السائر في أدب الكاتب والشّاعر، تح: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر، القاهرة، ج1، ص: 91.
- 9 نفسه، ج1، ص: 90.⁹
- 10 سيبويه، 1408هـ/1988م، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، ج1، ص: 182.¹⁰
- 11 نفسه، ج1، ص: 304.¹¹
- 12 جلال الدّين السيوطي، 1418هـ/1998م، المزهرة في علوم اللّغة، تح: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ج1، ص: 149.
- 13 نفسه، ج1، ص: 149.¹³
- 14 المبرد، 1421هـ، الفاضل، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط3، ص: 113.¹⁴

- 15 الجرجاني، 2000م ، دلائل الإعجاز، تح: ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ط1، ص:84.15
- 16¹⁶ شوقي ضيف، (د.ت)، تاريخ الأدب العربي - العصر الإسلامي -، دار المعارف ، القاهرة، مصر ط11، ج2، ص:30.
- 17 الجاحظ، 1423هـ، البيان والتبيين، دار وكتبة الهلال، بيروت، ج1، ص: 14.17
- 18 نفسه، ج1، ص:39.18
- 19¹⁹ ابن خلدون، 1421هـ/2001م، مقدّمة، ضبطه: أ.خليل شحادة، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ص:578.
- 20 قصار الشريف، 1988م، تقنيات التعبير الكتابي والشفوي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ج1، ص:430.20
- 21²¹ مرتاض عبد الجليل، (د.ت) ، العربية بين الطّبع والتّطبيع (دراسات لغويّة تحليليّة لتراكيب عربيّة)، سلسلة الدّراسات الكبرى، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر ص:186.
- 22²² ابن سيده، 1417هـ/1996م، المخصص، تح: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التّراث العربي، بيروت، ط1، ج5، ص:135.
- 23²³ ابن سيده، 1421هـ/2000م، المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، ج10، ص:290.
- 24²⁴ الخليل ابن أحمد، (د.ت)، العين، تح: مهدي المخزومي ، د. إبراهيم السّامرائي، دار ومكتبة الهلال، م8، ص:289.
- 25²⁵ ابن دريد، 1987م، جمهرة اللغة، تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، ج1، ص:330.25
- 26²⁶ الخليل ابن أحمد، العين، ج8، ص:319.26
- 27²⁷ ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص:31.27
- 28²⁸ ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، ج7، ص: 22 وما بعدها. (مقلوب: ب ر ك).
- 29²⁹ ابن منظور، لسان العرب، ج10، ص:396. مادة (برك).
- 30³⁰ ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، ج7، ص: 24. (مقلوب: ب ر ك).
- 31³¹ الفيومي، (د.ت)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت، ج1، ص: 45.31

- 32 ابن منظور ، لسان العرب، ج13، ص:58. وكذا ينظر: الخليل ابن أحمد، العين، ج8، ص:372.³²
- 33 ابن سيده، المخصص، ج3، ص:272.³³
- 34 ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص:73.³⁴
- 35 مجمع اللغة بالقاهرة، المعجم الوسيط، ص:74.³⁵
- 36 أبو بكر الرازي، 1420هـ/1999م، مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، صيدا، ط5، ص:87.
- 37 مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة، المعجم الوسيط، ص:216.³⁷
- 38 ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص:261.³⁸
- 39 مجمع اللغة بالقاهرة ، المعجم الوسيط، ج1، ص:284.³⁹
- 40 الفيروزآبادي، القاموس المحيط، (ت817هـ)، ص:594.⁴⁰
- 41 ابن منظور ، لسان العرب، ج6، ص:302.⁴¹
- 42 نفسه، ج10، ص:138. وكذا ينظر: مختار الصحاح، أبو بكر الرازي، ص:135.⁴²
- 43 مجمع اللّغة العربية بالقاهرة، معجم الوسيط، ص:390.⁴³
- 44 ابن منظور، لسان العرب، ج7، ص:313.⁴⁴
- 45 نفسه، ج4، ص:408.⁴⁵
- 46 الزمخشري، 1419هـ/1998م، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، ص:263.
- 47 ابن منظور، لسان العرب، ج9، ص:185.⁴⁷
- 48 الخليل ابن أحمد الفراهيدي، العين، ج7، ص:28.⁴⁸
- 49 ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص:535. وكذا ينظر: الجوهري، 1407هـ/1987م، الصحاح تاج اللّغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، ج1، ص:389.
- 50 ابن منظور ، لسان العرب، ص: 143 وما بعدها ، مادة (عفس).⁵⁰
- 51 جُبران مَسْعُود، 1992م، الرائد معجم لغويّ عصريّ، ط7، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ص: 556 – 557.⁵¹
- 52 ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص:564.⁵²
- 53 الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص:236.⁵³

- 54 الخليل ابن أحمد الفراهيدي، العين، ج5، ص: 391. مادة (كسو).⁵⁴
- 55 ابن دريد، جمهرة اللغة، ج2، ص: 987.⁵⁵
- 56 ابن منظور، لسان العرب، ج15، ص: 258.⁵⁶
- 57 نفسه، ج5، ص: 258.⁵⁷
- 58 نفسه، ج3، ص: 436 وما بعدها.⁵⁸
- 59 مرتاض عبد الجليل، العربية بين الطبع والنّطبع(دراسات لغوية تحليلية لتراكيب عربية)، ص: 186.⁵⁹
- 60 شوقي ضيف، 2000م، حول الفصحى والعامية، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، العدد89، ص: 60.⁶⁰
- 61 من مقدمة أعمال ملتقى، الفصحى وعامياتها- لغة التخاطب بين التقريب والتهذيب -2008، الندوة الدولية ضمن فعاليات الجزائر عاصمة الثقافة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، ص: 5 وما بعدها.